عالم الحشرات من القرآن الكريم

عالم النمـــل

شحاتة حسيب الفولي

قال تعالى :

« وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم مافرطنا فى الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون »(١) .

بين الفينة والفينة تأتى إلى العالم الإسلامى موجات العداء السامة التى تستهدف الفكر الإسلامى وترد تلك الموجات من منبعين :

منبع من الغرب يبعث الموجات الفكرية التى تشكك المسلمين فى عقائدهم ويقصدون من وراء ذلك أن لاتقوم لأمة الإسلام حضارة ولامدنية يكون منهما إشعاع إسلامى يضيء الطريق لأوربا لمعرفة الدين الصحيح .

ومنبع من الشرق يرسل الموجات الثقافية الهدامة للفكر الإسلامى وهؤلاء يقدرون الإلحاد ويبغضون الأديان وهذه الموجات معاول هدم للأفكار الإسلامية الصحيحة . والمنبعان لايريدان للإسلام قوة ولاحضارة بل يثيران الوهج فى وجوه المسلمين . لأن قوة الإسلام تعوق نشاط الغرب حين يقوم بالتبشير وتحول بين المد الشيوعى وأهدافه ، ولقد وردت مع إحدى الموجات المعادية الإسلام أفكار تريد النيل من القرآن الذى يتخذه المسلمون منهجاً وسراجاً . ترمى هذه الأفكار إلى أن القرآن منهج للبيئة الصحراوية وليس أهلا لأن يقيم حضارة شامخة لمن يدرج عليـــه . وإن هـذا اتهام باطل لادليل عليه . فلقد أومأ القرآن إلى أصول بعض

---

(١) سورة الأنعام آية ٣٨

العلوم الحديثة التى لم تكن موجودة وقت نزول القرآن والتى ظهرت فى الآونة الأخيرة .

وفى هذا المقال سأدلى بدلوى فى مجال إشارة القرآن إلى أصول علم من العلوم الحديثه وهو علم الحشرات . فلقد أشار القرآن الكريم إلى بعض أصوله .

أسماء الحشرات فى القرآن :

لقد ساق القرآن أنواعاً من الحشرات وذكرها فى مواضع متفرقة وفى مواطن مختلفة . فذكر البعوض فى قوله تعالى (إن الله لا يستحى أن يضرب مثلا مابعوضة فما فوقها)(١) .

وذكر الذباب فى قوله تعالى (يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه)(٢) .

وذكر العنكبوت فى قوله تعالى (مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون)(٣) .

فهذه بعض الحشرات التى ذكرها الله تعالى دون أن يذكر شيئاً عن عوالمها. ولقد ذكر القرآن سلوك حشرتين وطباعهما .

---

(١) سورة البقرة آية ٢٦
(٢) سورة الحج آية ٧٣
(٣) سورة العنكبوت آية ٤١

الأولى : حشرة النحل : قال تعالى (وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ، ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون)(١) .

الثانيه : حشرة النمل : قال تعالى (وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون ، حتى إذا أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون ، فتبسم ضاحكا من قولها)(٢) .

والحديث عن الحشرة الأولى يكاد يغمر الأوساط الفكرية فى مشارق الأرض ومغاربها ، لانتفاع الإنسان بها والإستلذاذ بشرابها ، أما حشرة النمل فهى مهملة والذين جندوا أنفسهم للعمل فى ميدان عالم النمل جند قليل تعرفوا على سلوك النمل وطباعه ، ولقد أشار القرآن إلى طبائع النمل فى الآية الآتيه .

سلوك النمل فى القرآن :

لهذا العالم خصائصه : أولا : اللغة التى يقوم التخاطب بها بين أفراد مجتمع النمل .

ثانيا الذكاء :

ثالثا : الفن الهندسى الذى يقيم النمل به الأبنية والمساكن .

بالنسبه للغه :

لهذه الامة لغتها التى تربط بين افرادها ، فإذا سعت نمله لتحصيل رزقها

---

(١) النحل آية ٦٨ ، ٦٩ .

(٢) النمل آية ١٧ — ١٩ .

واكتشفت موقعا به غذاء كرت آيبة تخبر القوم بكل شيء ، ولقد قام العالم « اللورد فيرى » بتدوين ملاحظاته عن لغة النمل (إنه وجد نمله خارجة وحدها من جحرها ، فأخذ ذبابه ولصقها على فلينه بدبوس وألقاها فى طريق النملة فما أن عثرت عليها حتى أخذت تعالجها بفمها وأرجلها مدة تزيد على العشرين دقيقة تيقنت بعدها من عجزها فعادت أدراجها إلى جحرها وبعد ثوان معدودة خرجت النملة تتقدم اثنتى عشرة نملة من إخوتها حتى وصلت للذبابه فانهالت عليها جميعاً تمزقها تمزيقا وتجذب أشلاءها بقوه ، ولم يمض دقائق حتى عاد النمل إلى جحره وكل منها تحمل جزءاً من هذه الذبابه فالنملة الاولى قد رجعت إلى زميلاتها ولم يكن معها شيء قط فكيف تم لها أن تخبر باقى النمل بانها وجدت طعاما سائغاً وفريسة شهية ما لم يكن تم ذلك بلغة خاصه)(١) .

بالنسبة للذكاء :

للنمل فكره الذى يستخدمه فى شئون حياته فرأس النمله هو كمقدار ذرة وقد حوت مخا تفكر به وللذين يريدون معرفة ذلك عليهم أن يقوموا بملاحظة هذا العالم فى أوديته والنمل يعمر طويلا عن بعض الحشرات الأخرى فقد يصل عمر النمله إلى سبع سنوات والملكة يصل عمرها إلى خمس عشرة سنة ، ويعمل أفراد النمل عملا دائبا خالصا من المكر والخداع فلا يصيبه الملل ولا يعتريه التعب ، وتحمل النمله حملا أثقل من وزنها وتجد ذكاء النمل يظهر فى تخزينه للطعام وكيفية الاحتفاظ به مدة طويله حتى لا يصيبه العفن والفساد ، (يقوم النمل بعملية التخزين بطرق عليه تندهش العقول فى البحث عن كيفية وصول هذا التفكير إلى هذا الإدراك ، وتميز النمل ، فهى تفلق البذور وتقضم الجذور قبل تخزينها حتى لا تتعرض هذه البذور إلى الانبات مهما زادت مدة تخزينها حتى لا تنمو فيضيق مكان

---

(١) مجله الإخاء الايرانيه العدد ٣٩٥ أغسطس سنة ١٩٧٥ .

التخزين فضلا على ذلك تعرضها للفساد والعفونة خاصة لأن مساكن النمل رطبة فإذا ما رطبت هذه الأجزاء البذرية يقوم النمل بإخراجها إلى الهواء حيث الشمس حتى تعود لحالتها الأولى وتجف)(١) .

بالنسبة لهندسة النمل :

إذا صادف إنسان بيتا من بيوت النمل قد كشفته عوامل التعرية أو اطلع عليه بأى وسيله من داخله تجد المساكن قد أقيمت بفن هندسى رائع ، يراعى النمل النهوية وتقسيم المسكن إلى أماكن للنوم وأماكن لوضع البيض وآخر لحفظ الصغار وأماكن لحفظ الغذاء يقول العالم رويال ديكنسون فى كتابه شخصيه الحشرات (لقد ظللت أدرس مدينة النمل حوالى عشرين عاما فى بقاع مختلفه من العالم فوجدت أن كل شىء يحدث فى المدينة بدقه بالغة وتعاون عجيب ونظام لا يمكن أن تراه فى مدن البشر علاوة على الهدوء والسكون ، ولقد راقبته وهو يرعى أبقاره وما هذه الأبقار إلا خنافس صغيره رباها النمل فى جوف الأرض زمانا طويلا حتى فقدت فى الظلام نظرها ولا يدرى أحد فى أى عصر بدأ النمل حرفة الرعى وتسخير الأبقار بل كل ما نعلمه أن الإنسان الذى سخر نحوا من عشرين حيوانا لمنافعه فإن النمل قد سخر مئات الأجناس من حيوانات أدنى منه جنسا ففى الربيع يرسل النمل الرسل ليجمع له بيض هذا البق فإذا جىء به وضع فى المستعمرة موضع البيض ويعنى به حتى يفقس ويخرج صغاره ومتى كبرت تدر سائلا حلوا يقوم على حلبه جماعة من النمل لا عمل لها إلا حلب تلك الحشرات بمسها بقرونها وتنتج هذه الحشرات ثمانية وأربعين قطرة من العسل كل يوم) .

وإذا أمعنا النظر فى الآية التى وردت فى هذا العالم ندرك تلك الأمور الثلاثه .

---

(١) مجلة الاخاء الايرانيه العدد ٢٩٥ : أغسطس سنة ١٩٧٥ .

قوله تعالى (قالت نملة)وقوله تعالى (فتبسم ضاحكا من قولها) ،فقولها لبنى جنسها يدل على أن هناك قائله قالت لقومها ولا يصح أن يكون المراد لسان الحال بل هو قول صدر من قائله إلى مقول لهم وسمع سليمان قولها فتبسم ضاحكا من قولها وهذا يدل على أن للنمل لغته التى يتعامل بها وهذا من اشارات القرآن إلى أسرار بعض الحشرات .

وقوله تعالى (يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لايحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون) .

فهذا النص يدل على فكر النمل لانها أبصرت فوجدت جند سليمان فأدركت أنهم لو استمروا على حالهم لحطمهم الجنود وعذرهم أنهم لا يشعرون بأمة النمل لصغر أفراد هذا العالم ، وهذا بعد تفكيرا .

وأمرها بالدخول إلى المساكن يدل على أن هذه مساكن نظمت بفن وهندسة ولو كان غير ذلك لعبر القرآن بلفظ غير ذلك الذى عبر به وقال ادخلوا جحوركم ، وهذه إشارة إلى فن النمل .

البلاغة فى قول النملة :

قال تعالى(يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون) فلقد نادت - وكنت - ونبهت - وسمت - وأمرت - وقصت - وحذرت - وخصت وعمت - وأشارت - وعذرت .

فالنداء « يا » والكناية « أى » والتنبيه « ها » والتسمية « النمل » والأمر « ادخلوا » والقصص « مساكنكم » والتحذير « لايحطمنكم » والتخصيص « سليمان » والتعميم « وجنوده » والإشارة « وهم » والعذر « لا يشعرون ».

ولقد نهى الرسول ﷺ عن قتل النمل فهذه العوالم تسبح الله تعالى ، (عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أن نملة قرصت نبيا من

الأنبياء فأمر بقرية النمل فأحرقت فأوحى الله إليه : أفى أن قرصتك نملة أهلكت أمة من الأمم تسبح)(١) .

الهدف من اشارة القرآن إلى علم الحشرات :

١ — الدلالة على قدرة الله تعالى وعلمه حيث خلق هذه العوالم وغرس فيها الفكر وألهمها إلى ما ينفعها . قال تعالى (قال فمن ربكما ياموسى ، قال ربنا الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى)(٢) .

٢ — التفانى والاخلاص من أجل الجماعه فهذا العالم وأمثاله يعملون من أجل الجماعه ، (فاعتبروا يا أولى الأبصار)(٣) .

٣ — الدلالة على إعجاز القرآن حيث أشار إلى بعض الأمور الخفية فى الكون .

---

(١) رواه مسلم ج ٢ ص ٢٩٧ .

(٢) سورة طه آية ٥٠ .

(٣) سورة الحشر آية ٢ .